المركز العربي للمعلومات
L/A 155 cR
532411

النهار
٩ نيسان ٢٠٠٤

شفيق عبود

الريادة الخالدة

الخبر كان بسيطا وفي بضع كلمات عارية: توفي مساء أمس في أحد مستشفيات باريس الفنان التشكيلي اللبناني شفيق عبود، المقيم منذ 1949 في العاصمة الفرنسية حيث عمل واشتهر، حتى بات من ممثلي الحداثة الباريسية ضمن الموجة الثانية للمدرسة التي عرفت بعد الثلاثينات من القرن العشرين بـ"مدرسة باريس".

* * *

أشعر بمثل فراغ هائل فيّ، ولم أكن انتظر أبدا هذا الغياب الابيض لشفيق عبود، ولا تلقي الخبر الليلي من باريس ان الرائد الأكثر تمثيلا لتيار الحداثة التشكيلية في بيروت وقّع لوحة حياته بعدما أغلق آخر نوافذها واختفى بين لونين.

وليس شفيق عبود (1926 – 2004) المبدع اللبناني الاول الذي يغادرنا وهو في غربة اختارها لنفسه، والامر كأنه تقليد نعيشه منذ رحيل جبران خليل جبران في

شفيق عبّود.

1931، وعرفناه مع فريد عواد ومنير نجم وجورج شحادة... وفي كل من هذه المرات كنا كمن أضاع جزءا من ذاته، يمر في لحظة يطفو فيها زمن الذكريات على سواه، وخبر الموت غياب كذلك لمن يتبلغه.

وكان شفيق عبود صنع على مدى نصف قرن الركائز الخصبة المتطورة للغة تشكيلية غرفت ابرز عناصرها من معجم يدين بمعظم مفرداته للمنظر الطبيعي الذي اختزنه في عينه منذ طفولته في بلدة المحيدثة، على خطوات من بكفيا، المتن الشمالي، حيث ولد في 1926. واذا كان اختار العمل والعيش بعيدا عن لبنان، الا انه لم يقطع يوما صلاته الصلبة بالبلد الام، ومعارضه التي لم تغب ابدا عن بيروت، وخاصة عن المعارض السنوية لمتحف سرسق، تدلّ على عمق شعوره بالانتماء الى هويته اللبنانية ومن ثم العربية. وأخذ هذا الشعور المنحى الملتزم بثقافة بلده من خلال اعطائه في كل عام اكاديمي دروسا معمقة في معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية. واصدقاؤه ومقتنو اعماله الذين يصعب حصر عددهم، خير شاهد على كم حضوره قوي في ناس المدينة التي ستفاجأ هذا الصباح بغيابه.

وعبود الانسان الطري، الشفاف، السريع العطب، صقل لوحة على صورته، حيّة متحركة عميقة من ظلال المرويات وأصداء التحولات الداخلية، ومحملة بالاشارات الآتية من أعماق ذاكرة عين تستعين بالأضواء اللونية البعيدة للهرب من رماديات خانقة تعم شهورا سماء العاصمة الفرنسية. وهرب شفيق عبود الى براري نهر اللوار المشمسة نسبيا للتواصل، وان من بعيد، مع بعض اشعاعات اضواء الطبيعة الجبلية في الارض التي وُلد يوما فيها. ويقال انه رسم بلغة تجريدية، فيما لفته مسكونة في كل ملمس من ملامسها بعشق لم يغب يوما على سطح لوحته. وسرّه هذا تركه وصية لتسكن عيوننا دوما.

نزيه خاطر

شفيق عبود